فطبعه لا يتغير وقوله فالحقد باق في الصدور مغيب
اي لا اطلاع لاحد عليه والحقد بكسر الحا وهو الانطوا
علي العداوة والبغضا قيل وعلامته غالبا اصفار وجه
صاحبه من غير علة فينبغي لصاحب الحقدان يعالج نفسه
ويطهر باطنه من الحقد وغيره ثم اشار المصنف رحمه الله
تعالي بقوله

واحفظ لسانك واحترز من لفظه فالمرء يسلم باللسان ويعطب

قوله واحفظ لسانك واحترز من لفظه اي لانه اعظم اعوان
الشيطان فانه لا مونة في تحريكه وارساله لان زلاته
من اقبح الزلات وافته من ابلغ الافات لصدور الكروه
عنه فقد قال بعضهم اللسان كالسبع ان اطلقته افترسك
فقيده بحبالك الوثيقة لان جرح اللسان لا يلتئم
بحال فجرح السنان كما قال بعضهم

جراحات السنان لها التيام ولا يلتئم ما جرح اللسان

وفي المسند خبر لا يستقيم ايمان عبد حتي يستقيم قلبه
حتي يستقيم لسانه وروي الطبراني خبر لا يبلغ عبد
حقيقة التقوي حتي يحترز من لسانه وقوله فالمرء يسلم
باللسان ويعطب اي يسلم اذا تكلم خيرا ويعطب
اذا تكلم شرا وفي خبر انك لن تزال سالما ما سكت
فاذا تكلمت كتب لك او عليك فالمطلوب من الشخص
ان يحترز لفظه مع كل احد او يصمت لان عثرات الانسان
من اللسان اكثر من غيره فقد انشد ابن السكيت في كتاب
اصلاح المنطق هذين البيتين فقال رحمه الله

يصاب

يصاب الفتي من عثرة بلسانه وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول تزمي براسه وعثرته بالرجل تبري علي مهل

ثم اشار المصنف رضي الله عنه بقوله

وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن ثرثارة في كل ناد تخطب

قوله وزن الكلام اذا نطقت الي اخر البيت فيه اشارة الي
ان الشخص اذا لم يزن الكلام بميزان الشرع والا
كان الصمت في حقه اولي لان كثرة الكلام في
غير ذكر الله تعالي او حالة ضرورية مهضمة لقدره
عند الله فقد قال بعضهم

الصمت زين والسكوت سلامة فاذا نطقت فلا تكن مهذارا
فاذا ندمت علي سكوتك مرة فلتندمن علي الكلام مرارا

فيستحب للشخص الصمت حتي عن المباح ربما ادي
الي محرم او مكروه وعلي فرض ان لا يودي اليها ففيه
ضياع الوقت فيما لا يعني فقد قال صلي الله عليه وسلم
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال
صلي الله عليه وسلم الا انبيك بامرين خفيفين
لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق وقال لقمان
لابنه لو كان الكلام من فضة لكان السكوت
من ذهب وقال ابن المبارك معناه لو كان الكلام
بطاعة الله من فضة لكان السكوت عن معصية الله
من ذهب وهو صريح في ان الكف عن المعصية افضل
من عمل الطاعة وقال ابو علي الدقاق من سكت
عن الحق فهو شيطان اخرس قال الغزالي وقولوا قوله

Copyright © King Saud University